مجلة الشرق الأوسط
للدراسات القانونية والفقهية
MESR
منار الشرق للدراسات والأبحاث
Manar Elsharq for Studies & Research

تأثير الأبعاد الدولية الجيوسياسية في الحرب الروسية–الأمريكية

م.م هند ياسين جاسم العيساوي

جامعة النهرين / كلية العلوم السياسية / قسم الاستراتيجية

Hind.yasin@nahrainuniv.iq

استلام البحث: 02/03/2025	مراجعة البحث: 21/04/2025	قبول البحث: 16/05/2025

الملخص:

شهدت العلاقات الأمريكية – الروسية عبر مراحل تاريخها عدة تقلبات، تراوحت ما بين الصراع والتنافس والتحالف والشراكة، فمنذ عهد روسيا القيصرية، مروراً بالاتحاد السوفياتي ومن ثم تفككه، وقيام الاتحاد الروسي على أنقاضه، الأمر الذي أدى إلى نمط جديد على صعيد العلاقات الثنائية بينهما، فروسيا الاتحادية انتهجت سياسة جديدة تميزت بصفة الشراكة مع الغرب، وليس بصفة القوة المضادة، وقد كان هذا بناءً على رغبة القائمين على القرار الروسي بكسب منافع جديدة، اعتقاداً منهم بأن الشراكة مع الغرب ستخرج روسيا من ضائقتها الاقتصادية، التي ورثتها من الاتحاد السوفياتي، والتي كان أحد أهم أسبابها سباق التسلح مع الولايات المتحدة.

الكلمات المفتاحية: العلاقات الدولية–الولايات المتحدة– روسيا– الصراع الدولي.

Abstract

Throughout its history, US-Russian relations have witnessed several fluctuations, ranging from conflict, competition, alliance and partnership. Since the era of Tsarist Russia, through the Soviet Union and then its disintegration, and the establishment of the Russian Federation on its ruins, which led to a new pattern in bilateral relations between them. The Russian Federation adopted a new policy characterized by partnership with the West, not by the opposing force. This was based on the desire of those in charge of Russian decision-making to gain new benefits, believing that partnership with the West would get Russia out of its economic distress, which it inherited from the Soviet Union, one of the most important reasons for which was the arms race with the United States.

Keywords: International Relations-United States-Russia-International conflict

المقدمة

شكلت العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين مرحلة إعادة صياغة النظام الدولي الذي كانت تتصارع فيه القوى الكبرى على قيادة العالم، حيث انتقل هذا النظام من نظام الثنائية القطبية إلى نظام الأحادية القطبية، والذي مثلت فيه الولايات المتحدة الأمريكية القوة العظمى الوحيدة المهيمنة على الساحة الدولية بعد سقوط وتفكك الاتحاد السوفييتي، أنما محاولات تغيير النمط الأحادي للنظام الدولي، التي ظهرت مؤخراً مترافقة مع رغبة روسيا في استعادة مكانتها ودورها في النظام الدولي واصطدمت، مع الهيمنة الأمريكية في الساحة الدولية كقطب واحد لا ينازعه أحد.

لقد حاولت الولايات المتحدة الأمريكية تكييف الواقع العالمي الذي استجد على الساحة العالمية لمصلحتها، فوضعت الاستراتيجيات التي تسمح لها بلعب دورها الجديد على المسرح العالمي، وهو دور القيادة العالمية للنظام الدولي، الذي

CC BY

من متطلباته فرض الهيمنة والنفوذ والسيطرة والتحكم، وتطويع الدول المتمردة على هذه القيادة، وقطع الطريق أمام غيرها من الدول والقوى المحتملة لمنافستها على مركزها القيادي، فالترتيبات العالمية التي أعقبت الحرب العالمية الثانية، لم تعد صالحة للواقع العالمي الجديد والأحلاف التي أقيمت بعد تلك الحرب أو في إطار المواجهة لم تعد صالحة لذلك، حيث فقدت مبررات وجودها كحلف شمال الأطلسي وحلف وارسو.

كما إن التنظيم الدولي المتمثل بمنظمة الأمم المتحدة أصبح موضع شك في دوره والهدف من إنشائه، فتوازن القوى العالمي الذي سمح لهذه المنظمة بأن تكون ساحة المواجهة بدل الساحة الدولية، قد انهار لصالح قوة عظمى وحيدة، القوة العظمى المسكونة بنشوة الانتصار التي عملت بكامل قدراتها لتثبيت زعامتها العالمية، ووضع استراتيجيات عسكرية وسياسات خارجية تخدم توجهات ومتطلبات تلك الزعامة، فعمدت إلى احتواء التحديات وتذليل الصعوبات التي اعترضت طريقها للحفاظ على مركزها الأول في العالم.

ثانياً_ أهمية الدراسة

3_ دراسة ظاهرة التنافس التي تقوم عليها العلاقات الأمريكية والروسية، والتي تحولت إلى صراع محتدم في منطقة الشرق الأوسط، كما إنها تقوم بتحليل دوافع هذا التدخل وتحدد المعايير التي قام بها النظام الدولي في التعامل مع الأزمة السورية.

ثالثاً_ إشكالية الدراسة

تعتبر العلاقات الأمريكية الروسية من العلاقات المعقدة على مستوى العلاقات بين الدول حيث ساد عليها جو من الصراع والتنافس أكثر منه إلى الشراكة حتى في الوقت الراهن وما تمر به المنطقة من تغيرات

مرت العلاقات الروسية الأمريكية بمراحل عدة غلب عليها طابع الصراع والتنافس أكثر من التعاون الذي لم يرتق حتى وقتنا الحاضر إلى مستوى الشراكة الاستراتيجية بين الطرفين، إذا كانت العلاقات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي قد أثرت بشكل كبير على ميزان القوى الدولي خلال فترة الحرب الباردة، فإن المرحلة التي تلتها لم تكن بنفس القدر من الأهمية. فقد خرجت روسيا من تلك الفترة مثقلة بأعباء والتزامات اقتصادية كبيرة، مما جعلها في موقف الضعيف التابع للولايات المتحدة، خاصة في النصف الأول من تسعينيات القرن الماضي. وقد انعكس هذا الواقع على طبيعة العلاقات الأمريكية الروسية في ذلك الوقت، كما أثر على موقف روسيا الاتحادية وعلاقاتها الإقليمية والدولية، خاصة في ظل الأحداث في الشرق الأوسط التي أصبحت تحت هيمنة ونفوذ الولايات المتحدة بشكل كبير، ومن هنا تظهر إشكالية البحث في تساؤل رئيسي:

CC BY

ما مدى تأثير التدخل الروسي في سوريا على العلاقات الروسية الأمريكية؟

خامساً_ منهج الدراسة

اعتمدنا على المنهج الوصفي من خلال تمحيص وفحص العوامل المختلفة المحيطة بالظواهر محل الدراسة ومحاولة الاحاطة بعدد كبير من الابعاد والعلاقات للانتقال من المستوي البسيط إلى مستوى أعلى، وكما تم استخدام المنهج المقارن، من أجل المقارنة ما بين الاستراتيجيات الأمريكية والروسية بعد الحرب الباردة حيث إن اكتشاف أوجه التوافق والاختلاف ما بين الاستراتيجيات وتأثير ذلك على السياسة الخارجية الأمريكية والروسية.

المطلب الأول

التحالفات الأمريكية الروسية على الصعيدين الدولي والإقليمي

إن العلاقات الروسية الأمريكية مرت بالعديد من الأحداث المؤثرة التي بلغت من التعقيد إلى حد يصعب معه فهمها، فمن المعروف أن لكل دوله بيئة تعمل في إطارها تؤثر فيها وتتأثر بها، فهناك بيئة داخلية وبيئة خارجية، والوفاق الذي كان بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية انتهى ولكن الرئيس بوتين يرغب في أن تستعيد روسيا مكانة الاتحاد السوفيتي[1].

يُعدُّ ذلك أحد أشكال الصراع الأمريكي الروسي، بناءً عليه سنقوم بدراسة التحالفات الأمريكية الروسية على الصعيدين الدولي والإقليمي من البحث في التحالفات الأمريكية على الصعيدين الدولي والإقليمي (الفرع الأول)، ومن ثم البحث في التحالفات الروسية على الصعيدين الدولي والإقليمي (الفرع الثاني).

الفرع الأول

التحالفات الأمريكية على الصعيدين الدولي والإقليمي

لقد سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى بناء تحالفاتها الإقليمية والدولية لما فيه خدمة لمصالحها القومية، بناءً عليه لا بدَّ من دراسة التحالفات الأمريكية على الصعيد الدولي (أولاً)، والتحالفات الأمريكية على الصعيد الإقليمي (ثانياً).

أولاً: على الصعيد الدولي:

نتج عن انهيار الاتحاد السوفياتي، توفر مجموعة فرص ساعدت الولايات المتحدة الأمريكية، على توظيف قدراتها التأثيرية لصالح تأمين نظام دولي أحادي القطب يؤمن انفرادها بالقيادة العالمية، وذلك من خلال توظيف الأمم المتحدة ولا سيما مجلس الأمن الدولي الذي أصبح يعمل بفاعلية أكبر في معالجة العديد من المشكلات العالمية.

[1] أحمد عبد الكريم الانباري، تنازع النفوذ الروسي – الاميركي في سوريا وتأثيره في تراجع الدور الأميركي في منطقة الشرق الأوسط، مركز المستقبل للدراسات الاستراتيجية، العراق، بغداد، دراسة بحثية ، 2017، ص 17.

CC BY

وقد قامت الولايات المتحدة الأمريكية من أجل تحقيق مصلحتها بدعم منظمة الأمم المتحدة والترويج لدور فاعل لها، وذلك من أجل تسخير تلك المنظمة ليتم استخدامها كوسيلة نافعة لدبلوماسيتها العالمية من ناحية، من خلال اتباعها للاستراتيجية الأمريكية وأهدافها، تسعى إلى استخدام هذه الاستراتيجية كإطار لإضفاء الشرعية الدولية على سلوكياتها المتنوعة. كما تُعتبر الولايات المتحدة الأمريكية الأمم المتحدة أداة سياسية رئيسية في منح الشرعية للقرارات الدولية التي تتماشى مع مصالحها وأهدافها، مما يعزز من هيمنتها على الساحة الدولية[1].

يمكن القول إن الولايات المتحدة الأمريكية قد استحوذت على الهيمنة في الشؤون العالمية بفضل مقومات القوة الشاملة التي تمتلكها. فقد شهدت السياسة الدولية تحولات جوهرية أثرت في شكل ومضمون النظام الدولي بعد عام 1991، وذلك نتيجة زوال نظام توازن القوى الثنائي القطبية. إذ أدى انهيار الاتحاد السوفيتي في ديسمبر 1991 إلى تفكك نظام القطبية الثنائية، مما أحدث اختلالاً كبيراً في البنية الهيكلية للنظام الدولي. وقد تجلت هذه التغيرات في سلسلة من التداعيات التي ميزت السياسة الدولية، نظراً لشمولية التغيير الذي حدث في بداية تسعينيات القرن العشرين[2].

ثانياً: دراسة التحالفات الأمريكية على الصعيد الإقليمي

كان لسياسات الولايات المتحدة الأمريكية في التعامل مع تنظيم الدولة الإسلامية في بلاد الشام والعراق، دوراً كبيراً في انتشار ذلك التنظيم في مختلف أرجاء العالم العربي، مما ساعد على حدوث تحولات عسكرية وسياسية في منطقة الشرق الأوسط منذ عام 2014، ومن أبرز الملفات التي تأثرت بهذا الموضوع هو الملف النووي الإيراني، نتيجة خلط الأوراق الذي حصل في منطقة الشرق الأوسط، بالإضافة إلى التحولات التي طرأت على السياسة الأمريكية نحو دول الخليج.

من أبرز التحولات التي شهدتها السياسة الأمريكية هو تغيير الولايات المتحدة لموقفها تجاه القضية الفلسطينية. فقد كان هذا التحول في سياسات الإدارة الأمريكية في التعامل مع القضية الفلسطينية نقطة تحول مهمة في السياسة الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط[3].

إلا أنَّه وبالرغم من تبني الولايات المتحدة الأمريكية، استراتيجية تعتمد على التنويع في موارد الطاقة من خلال ما يعرف باسم ثورة الغاز الصخري فإن النفط ما زال يمثل نحو 20 % من واردات الولايات المتحدة الأمريكية، ويظل هناك حلفاء اساسيون لها في أوروبا، وشرق آسيا، وفي منطقة الشرق الأوسط يعتمدون بشكل مكثف على تدفق النفط الشرق أوسطي، لتحقيق هذا الهدف، استثمرت الولايات المتحدة قوتها في تشكيل العديد من التحالفات الثنائية مع الحكومة

[1] أكرم حجازي، الاستراتيجيات الأمريكية حقائق وعواقب الدبلوماسية الأميركية، منتدى المفكرين المسلمين ومركز العصر للدراسات الاستراتيجية والمستقبلية، 2016، ص 38.

[2] اندرو باسيفيتش، الإمبراطورية الأمريكية وعواقب الدبلوماسية الأمريكية، الدار العربية للعلوم، بيروت، الطبعة الأولى، 2004، ص 59.

[3] جواد الحمد، تحولات السياسات الدولية وانعكاساتها على العالم العربي، 2019، موقع عربي 21، متوفر على الرابط الآتي:www.arabi21.com تاريخ الدخول: 3/1/ 2025.

CC BY

الأمريكية ودول أخرى في المنطقة والعالم. تعتمد هذه التحالفات على تقديم المساعدات الاقتصادية والعسكرية، بالإضافة إلى تزويدها بالأسلحة الأمريكية[1].

والجدير بالذكر أنَّ السياسة الأمريكية الداعمة للكيان الصهيوني كانت وما زالت قائمة إلى يومنا هذا، فلقد تلقى الكيان الصهيوني خلال السبعين عام المنصرم حوالي 115 مليار دولار من المعونات العسكرية والاقتصادية والدبلوماسية الأمريكية، وساعدت هذه الشراكة الولايات المتحدة على احتواء انتشار أسلحة الدمار الشامل في سوريا والعراق، وإلى حد ما في إيران، وعلى احتواء مخاطر كبرى هددت وقتها استقرار إسرائيل والدول العربية الحليفة لها من قبل الشيوعية، والقومية العربية، والإسلام السياسي، ومن وجهة نظر صناع السياسة الأمريكية، فإنّه كي يتحول مستوردو الأسلحة من الولايات المتحدة إلى مصدرين لها، أصبحت صفقات بيع الأسلحة والمعونة المقدمة لحلفائها المحليين شرطاً لا بد منه لتحقيق الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط.

كما إن الخطر الذي يتهدد المصالح الأمريكية والناشئ عن التطورات في منطقة الشرق الأوسط، فهو خطر حقيقي ومن المحتمل أن تؤثر أية مواجهة عسكرية بين السعودية وإيران في مضيق هرمز، وبالتالي فإن الإدارة الأمريكية أصبحت أكثر حزماً، حيال ذلك وأن تظل في حاجة للإبقاء على قنوات تواصل غير مباشر بينها وبين إيران، وأن تبقي مقعداً شاغراً على طاولة المفاوضات محجوزا لإيران المستعدة لتكون شريكة في السلام.

وتعتمد السياسة الأمريكية على مبدأ المصالح الأمريكية أولاً مهما كانت النتيجة، وبمعنى آخر فإنَّ أميركا لا تهتم بمصالح الدول الأخرى، مع ضرورة الالتزام بالمصالح الأمريكية على أساس أنها الدافع الأساسي لأي تحرك على مستوى السياسة الخارجية الأمريكية، فقد تبنى الرئيس الأمريكي ترامب سياسة العزلة البناءة، والتي مهدت الطريق لتحول كبير في السياسة الخارجية الأمريكية على نمط ما قام به الرئيس الأمريكي الأسبق مونرو عام 1823، والتي تقضي بتفعيل الموارد الكامنة، لإعادة بناء الولايات المتحدة الأمريكية كفاعل رئيسي في النظام الدولي، ولعدم الانغماس في الصراعات الإقليمية [2].

الفرع الثاني

التحالفات الروسية على الصعيدين الدولي والإقليمي

لقد سعت الدولة الروسية إلى بناء تحالفاتها الإقليمية والدولية لما فيه خدمة لمصالحها القومية، فبناءً عليه لا بدَّ من دراسة التحالفات الروسية على الصعيد الدولي (أولاً)، والتحالفات الروسية على الصعيد الإقليمي (ثانياً).

---

[1] صالح ابو ناصر، ملامح السياسة الخارجية الاميركية الآنية تجاه الشرق الأوسط، 2018 ، موقع نون بوست، متوفر على الرابط الآتي: .www.nonpost.com، تاريخ الدخول: 2/21/ 2025.

[2] العلاقات الأمريكية الروسية اختلافات وتقارب، بحث منشور بتاريخ 6/15/ 2017، متوفر على الرابط الآتي: www.almersad.net تاريخ الزيارة 2025/3/3.

CC BY

أولاً: التحالفات الروسية على الصعيد الدولي:

تنظر روسيا إلى منطقة الشرق الأوسط بأنَّها منطقة قريبة من حدودها الجنوبية، وبالتالي فإنّه وفقاً للاستراتيجية الروسية فإنَّ تعرض منطقة الشرق الأوسط لعدم الاستقرار سيؤدي إلى انعكاس ذلك سلباً على الدولة الروسية، هذا ما يجعل أمنها محل تهديد بالإضافة إلى أن هذه المنطقة تُعتبر منفذًا حيويًا للوصول إلى المياه الدافئة، كما أنها تمثل سوقًا مهمة لتسويق أسلحتها، مما يساهم في تحقيق عوائد مالية تدعم انتعاش اقتصادها الوطني.[1].

في خضم الصراعات الحاصلة بين الولايات المتحدة من جهة وروسيا من جهة أخرى تسعى الأخيرة لتحقيق الأمجاد التي كانت عليها في زمن الاتحاد السوفيتي، وذلك عن طريق حكم الدولة من شخصيات ذات ميول روسية قومية تحمل طموحاً سياسياً، ومما ساهم أيضاً في ذلك هو الارتفاع في أسعار الطاقة مما ساهم بشكل كبير بتحسن في اقتصادها، نتيجة لذلك، أصبحت روسيا قادرة على تقديم نفسها كبديل موثوق للدول الغربية في منطقة الشرق الأوسط حيث يمكن التحالف معها بشكل أكثر موثوقية من الولايات المتحدة، التي لم تقدم حلولاً جذرية للعديد من الأزمات، أبرزها الصراع العربي الإسرائيلي. كما بدأت روسيا بتعزيز دورها في الشرق الأوسط، خاصة مع الدول الخليجية، من خلال إبرام العديد من الاتفاقيات التجارية والعسكرية والطاقة[2] .

والجدير بالذكر أنَّ صناعة القرار السياسي في روسيا تعتمد على الرؤية الواضحة القائمة على تحليل مجريات الأحداث، والتي ترتكز على شخصية الرئيس الروسي فلاديمير بوتين القوية الذي يسعى إلى استعادة الدور الروسي في العالم وفي منطقة الشرق الأوسط خاصة في سوريا، إذ كان للتدخل الروسي في هذه الدولة تداعيات مباشرة على التحالفات الاقليمية والدولية فيها، وأن الخارطة الميدانية في سوريا ترسم بالتوازي مع عملية رسم معالم المشهد السياسي السوري إبان مؤتمر فيينا المترافق مع ممانعة اقليمية وشكوك دولية متبادلة بين القوى الدولية الكبرى لا سيما منها أميركا وروسيا حول ايجاد الحل للازمة السورية الراهنة، إن التدخل الروسي في سوريا شكل اختراقاً مهماً على الساحتين الاقليمية والدولية الذي كان له تداعيات على التحالفات القائمة في منطقة الشرق الأوسط وفي مقدمتها التحالف الغربي – الخليجي والتحالف الايراني السوري [3].

وبالتالي فقد استطاعت الدولة الروسية اختراق الساحة الدولية في ظل تراجع الدور الأمريكي والأوربي، ولذلك فقد نظرت روسيا إلى الصراع القائم في سوريا على تعتبر الولايات المتحدة أن إسقاط النظام السوري، الذي يُعد حليفاً لها، يشكل تهديداً لمصالحها الاستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط. فهي تدرك أن إقامة نظام سياسي جديد في سوريا قد يؤدي إلى إعادة تشكيل الجغرافيا السياسية في المنطقة بما يتماشى مع مصالحها، مما يسهم في إخراج روسيا من الشرق الأوسط. لذلك، سارعت إلى تقديم كافة أشكال الدعم للنظام السوري، بما في ذلك استخدام حق النقض (الفيتو) أربع

---

[1] جورج الخوري، السياسة الخارجية الجديدة لروسيا وتأثيرها على دول الشرق الأوسط ولبنان ، 2018، موقع الجيش اللبناني على الرابط التالي : www.lebarmy.org.lb 6 تاريخ الدخول 2025/3/4.

[2] حسام عيتاني، روسيا والعرب: المصالح بعد الايديولوجيا، موقع جريدة الشرق الأوسط، 2019، على الرابط التالي: m.aawsat.com تاريخ الدخول 2025/2/6.

[3] مركز كارينغي للشرق الأوسط، التحالف الافتراضي: السياسة الروسية تجاه سوريا، بيروت دراسة بحثية، 2013، ص2.

CC BY

مرات في مجلس الأمن الدولي لمنع إصدار قرارات ضد النظام. وهذا ما لم تقم به روسيا منذ فترة الحرب الباردة. من خلال هذا الموقف، أرادت الولايات المتحدة أن تعبر عن عدم رغبتها في التراجع عن دعم النظام السوري، نظراً لأهمية سوريا في استراتيجيتها الإقليمية والعالمية.

وتُعدُّ روسيا بصفتها أحد الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن الدولي، لاعباً دولياً مهماً على الساحة الإقليمية والدولية، وخاصةً في ظل ما تحمله من نظرة تحليلية للاستراتيجيات العالمية، ولا تتأخر روسيا في ممارسة دورها الدولي من خلال تقديمها للحلول البديلة لمجموعة من القضايا الدولية، كما إنَّها قادرة على عرقلة سياسات الولايات المتحدة الأمريكية في مجلس الأمن الدولي، من خلال استخدامها لحق النقض فيتو، كما أنَّه يمكن القول أنَّ الموقف الروسي يُعدُّ في غاية الأهمية في ظل الخلافات الأمريكية الصينية، حيث انضمت الصين إلى روسيا في معارضة قضايا دولية لاسيما الأزمة السورية، مما قد يمكن روسيا من إيجاد نظام عالمي جديد من خلال خلقها لنمط من المعارضة الصينية – الروسية بمواجهة الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا [1].

ثانياً: التحالفات الروسية على الصعيد الإقليمي:

أدى الصراع المستمر في سوريا إلى تغييرات كبيرة في علاقات روسيا مع الدول الأخرى. فقد أقامت روسيا تحالفات مع أطراف إقليمية ودولية، وخاصة مع إيران، من خلال تنظيم لقاءات قمة بين القيادتين الروسية والإيرانية لمناقشة سبل مواجهة التدخل الغربي الأمريكي في سوريا. وقد اتضح لاحقًا أن حاجة إيران إلى روسيا لا تقل أهمية عن حاجة روسيا إلى إيران، خاصة في ظل تلاقي مصالح الطرفين نتيجة الحصار الاقتصادي الذي تفرضه الولايات المتحدة على كلا البلدين. تسعى روسيا أيضًا إلى تعزيز نفوذها في منطقة آسيا والعالم العربي، ومحاصرة النفوذ الغربي والتركي. كما تستفيد موسكو من هذا التحالف في محاربة الإرهاب، ممثلًا في تنظيم داعش[2].

سعت روسيا من خلال تدخلها في الصراع السوري إلى ترويج نفسها كداعم لمكافحة الإرهاب الدولي. ومع ذلك، لا يمكن تجاهل أن لديها مصالح سياسية واقتصادية في سوريا. تسعى روسيا إلى استعادة نفوذها الذي فقدته بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، ومن هنا فإن استقرار الأوضاع في سوريا يعد عاملاً مهماً للحفاظ على مواقعها في منطقة الشرق الأوسط وعلى الساحة الدولية بشكل عام[3].

في ظل الضغوط الكبيرة التي يمارسها الغرب على الحكومة السورية للمطالبة بانسحابها من المدن السورية، استخدمت موسكو وبكين حق النقض ضد القرارات الغربية، مما أدى إلى شلل مجلس الأمن وعجزه عن اتخاذ أي قرار بشأن الصراع المستمر في سوريا. كانت الدبلوماسية الروسية في الأمم المتحدة حريصة على تجنب أي لغة في قرارات مجلس الأمن قد تعطي ميزة للمعارضة السورية أو تشكل ذريعة للتدخل العسكري الغربي. لذلك، تعتبر موسكو أن أي مشروع

---

[1] محمود حمدي أبو القاسم، تداعيات خطرة: أبعاد التدخل العسكري الروسي في سوريا، تاريخ 2015/11/18، المركز العربي للبحوث والدراسات: www.acrseg.org تاريخ الدخول: 2025/2/26.

[2] سلمان الجبوري، التنافس الأمريكي الروسي في الشرق الأوسط (الازمة السورية انموذجاً) الطبعة الأولى، الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2018، ص 90.

[3] كمال ديب، أزمة في سوريا انفجار الداخل وعودة الصراع الدولي 2011–2013، دار النهار، بيروت، 2013، ص 93.

CC BY

قرار دولي يميل لصالح المعارضة أو يفرض عقوبات على الحكومة السورية بموجب الفصل السابع من الميثاق الدولي، يستدعي استخدامها حق النقض لإسقاطه. وقد اتسمت المباحثات الدبلوماسية بين روسيا والغرب بشأن سوريا بدقة عالية، مما يفوق بكثير صورة الحرب الباردة. وقد دعمت روسيا والغرب بعثة المراقبين التابعة للجامعة العربية، تلتها بعثة السلام التي قادها الأمين العام السابق للأمم المتحدة كوفي عنان[1].

المطلب الثاني

مستقبل العلاقات الأمريكية الروسية في ظل متغيرات الأزمة السورية

لقد لعبت روسيا دوراً مهماً في دعم الحكومة السورية في مواجهة المعارضة المسلحة، ولم يكن دعمها في مجلس الأمن الدولي بسبب الفيتو فحسب، بل أيضًا من خلال الخطاب السياسي من قبل القادة الروس وتزويد سوريا بالخبراء العسكريين والتقنيات، والأجهزة العسكرية المتطورة والإنترنت والصفقات العسكرية المباشرة [2].

كما تم توسيع الخدمات من خلال الدعم المالي والرحلات الجوية الروسية المباشرة لدعم ونقل الجرحى المدنيين والجرحى من القوات السورية إلى روسيا، في المقابل عملت الولايات المتحدة الأمريكية على تسليح المعارضة المعتدلة السورية وتدريبها.

وتبعاً لما سبق سوف نقوم بتقسم هذا المطلب إلى فرعين، فسنتناول في الفرع الأول **الأزمة السورية والتنافس الأمريكي الروسي**، ومن ثم سننتقل للفرع الثاني لدراسة **سوريا والتعاون الأمريكي الروسي**.

الفرع الأول

الأزمة السورية والتنافس الأمريكي الروسي

إن علاقة الولايات المتحدة بروسيا هي اليوم أسوأ ما كانت عليه منذ عام 1985، لعدد من الأسباب يأتي في مقدمتها الدعم الروسي للنظام السوري في حربه الأهلية، ودعم روسيا للرئيس الفنزويلي "نيكولاس مادورو" ضد التدخل الأمريكي السافر في شؤون هذه الدولة، الأمر الذي أثار توترات مع الولايات المتحدة، فعندما تولى الرئيس "ترامب" منصبه كان عازماً على تحسين العلاقات مع روسيا، لكن المعارضين لترامب وخاصة الكونجرس الأمريكي اتبعوا سياسات صارمة تجاه روسيا، وفرضوا أطياقاً من العقوبات وطردوا الدبلوماسيين، وترافق ذلك مع إعلان استراتيجية الأمن القومي الأمريكي التي تقول بأن روسيا والصين هما أكبر تهديدين للأمن القومي الأمريكي.

وفي الوقت الذي كانت فيه العلاقات بين الولايات المتحدة وروسيا هي مزيجاً من التعاون والمنافسة، لكنها اليوم متخاصمة إلى حد كبير، ومع ذلك، وبصفتهما أعظم قوتين نوويتين في العالم، تتحمل روسيا والولايات المتحدة مسؤولية

[1] جيفري وايت، روسيا في سوريا التداعيات العسكرية، الجزء الثاني، معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، الولايات المتحدة الأمريكية، واشنطن، ورقة بحثية، 2017، ص7.

[2] جورج شكري كتن، العلاقات الروسية– العربية في القرن العشرين وآفاقها، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبوظبي، 2015، ص53.

CC BY

فريدة من نوعها وهي الحفاظ على السلام ومنع انتشار الأسلحة النووية والبيولوجية والكيميائية في جميع أنحاء العالم[1]، علاوة على ذلك، هناك تحديات عالمية مثل الإرهاب، وتغير المناخ، وإدارة القطب الشمالي، التي تتطلب العمل معاً، فإن التحدي يكمن في إيجاد توازن مقبول بين التعاون والمنافسة وتقسيم العلاقة بطريقة أكثر فعالية مما هي عليه في الوقت الحاضر.

أما النقاشات الدائرة حول الاستراتيجية القومية لسنة 2015 فجاءت بمثابة الصدى لتلك النقاشات الدائرة حول مكانة أميركا ومصير النظام الدولي، تلك النقاشات التي تدور رحاها بالأساس في أمريكا وأوروبا، لكن سواء كان التراجع بفعل عوامل خارجية أو داخلية، فسوف يظل النظام الدولي شاهداً على التنازع بين المكانة والنفوذ [2].

أمام التنافس الأمريكي الروسي في الشرق الأوسط ستكون العلاقات بينهما عرضةً لاحتمالات مختلفة، التي يمكن أن نعتبرها سيناريوهات يمكن أن يكون أحدها أو أجزاء منها ممكن الحدوث، الأمريكيون بالمعنى الاستراتيجي تهمهم المحافظة على الوضع العام السائد حالياً في المستوى الدولي بشأن التوازنات السياسية والعسكرية والاقتصادية، أما الروس فإنهم يعملون على إظهار قوتهم.

السيناريو الأول: تعمل الولايات المتحدة على المحافظة على هذا الوضع كما هو عليه، فإنها تحتاج بالضرورة إلى تقليص الدور الروسي وإضعافه قدر الإمكان وهو ما يمكن أن نعتبره سيناريو أول قد تلجأ إليه الولايات المتحدة، ويمكن تلمس حدود هذا السيناريو من خلال منع الروس من التحكم بمعادلات الصراع السياسي في منطقة الشرق الأوسط، ويكون ذلك عبر تدخل أمريكي أوسع وأشمل بتغيير قواعد الصراع التي يمكن للروس أن ينفذوا منها ويضعفوا الدور الأمريكي باقتطاع جزء من فاعليته، ويقوم الدور الأمريكي في إضعاف الدور الروسي في الشرق الأوسط على تفكيك الحلف الروسي الإيراني مع النظام السوري وهو الحلف الذي منح الحيوية والقدرة لروسيا لزيادة نفوذها.

فإذا أخرج الأمريكيون إيران من مناطق تدخلها في الشرق الأوسط سيصبح الموقف الروسي أضعف كثيراً، أما إذا رفض الروس إضعاف الدور الإيراني فسيكونون في موقع وسط بين مطرقة المصالح الأمريكية الإسرائيلية الرافضة لأي وجود إيراني في المنطقة وتحديداً في سوريا وسندان إيران التي تختلف مصالحها في سوريا عن مصالح روسيا [3].

السيناريو الثاني: تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بالضغط الفاعل والكبير على حكومات منطقة الشرق الأوسط ودولها ومنعها من الذهاب بعيداً في خلق استثمارات كبرى لها في الدولة الروسية، وهذا يعني منع الاقتصاد الروسي من التطور لاحتلال مواقع متقدمة والخروج من ربقة الحصار الاقتصادي الذي تطبقه الولايات المتحدة عليها، وإذا استمرت حالة الحصار على الاقتصاد الروسي وفق استراتيجية متكاملة سياسياً واقتصادياً واعلامياً فإن الروس ليسوا بوارد القدرة

---

[1] معن طلاع، سياسات الفاعلين الروسي والأمريكي حيال الملف السوري، أوراق بحثية، مركز عمران للدراسات الاستراتيجية، دمشق، 2015، ص1.

[2] أكرم حجازي، الاستراتيجيات الأمريكية والتحالفات الدولية، مرجع سابق، ص 11.

[3] أسامة محمد آغي، العلاقات الأمريكية الروسية شرق الأوسطية: صراع أم تقاسم نفوذ، مرصد الشرق الأوسط وشمال أفريقيا الإعلامي، 2018، مقال منشور على الرابط الالكتروني:

https://mena-studies.org/ ، تاريخ الزيارة: 2025/2/27.

CC BY

على مواجهة هذا التحدي، ولا يمكن للصين الذهاب بعيداً مع الروس في المواجهة في شروطها الحالية، ولكن هذا السيناريو يحتاج إلى تفاعل أوروبي ومن حلفاء الولايات المتحدة، ويحتاج كذلك إلى استراتيجية واضحة تتقاطع فيها مصالح المتحالفين مع الولايات المتحدة.

السيناريو الثالث: يمكن أن تجري عملية تقديم تنازلات متبادلة وليس بالضرورة كبرى بين الروس والأمريكيين وتحديداً من خلال تقديم ضمانات بعدم إهدار المصالح الروسية مقابل تغيير روسيا لمواقفها من إيران ومن التسوية السياسية في سوريا، إذا لم يجر الاتفاق على ذلك وتحديداً من الطرف الروسي فهم يذهبون إلى اللعب بأوراق إقليمية كالتحالف الأتراك أو الاستثمار بدور إيراني أوسع فإن الأمور قد تنزلق في هذه الحال إلى مرحلة تفعيل مواجهات لا يحتملها الروس بالمدى الزمني المتوسط أو البعيد.

الفرع الثاني

سوريا والتعاون الأمريكي الروسي

إن مستقبل العلاقات بين الدولتين لم يعد محكوما فقط بحالة التنافس على الهيمنة بين البلدين او بالمصالح التجارية والاقتصادية أو بالاستراتيجية العسكرية والامنية بينهما، ففي كل الأحوال يستطيع كلا منهما تحقيق قدر من التوازن في مجمل العلاقات بينهما رغم الافتقار إلى الثقة المتبادلة على الصعيد السياسي وتزايد حدة القضايا الخلافية بينهما حيث تعتبر العلاقات الأمريكية الروسية محدودة، فحجم التجارة بين الدولتين ليس ضخما كما أنهما لا يتقاسمان حدوداً مشتركة، ويشتركان فقط في محادثات حول القضايا الاستراتيجية الدولية[1]، فما هي المخاوف الروسية:

أولاً: المخاوف الروسية: تطرح روسيا أفغانستان والعراق وليبيا كدليل على أن سياسة الولايات المتحدة لمعارضة نظام الأسد والإطاحة به في نهاية المطاف، المؤسسة الوحيدة في سوريا التي لا تزال سليمة جزئياً، لن تؤدي إلا إلى المزيد من الفوضى وصعود الجماعات الجهادية، كما تنظر روسيا أيضاً إلى سياسة الولايات المتحدة في سوريا على أنها متساهلة للغاية في معاملتها مع الجماعات السلفية الجهادية مثل جبهة النصرة، وهي فرع تابع لتنظيم القاعدة، كما تنظر روسيا بقلق إلى المناقشات الداخلية داخل الجيش الأمريكي والنخب السياسية بشأن السياسة السورية.

ثانياً: وجهة نظر أميركية: لقد أصيب مسؤولو إدارة أوباما بخيبة أمل لأن روسيا لم تتمكن من ضمان التزام ثابت من قبل النظام السوري بوقف إطلاق النار ووقف الأعمال العدائية التي تم الاتفاق عليها، كما شعروا بالإحباط من استمرار القصف الروسي لأهداف غير تلك التي حددها مجلس الأمن الدولي ككيانات إرهابية، وشملت هذه الهجمات تلك التي شنت على مجموعات تدعمها الولايات المتحدة[2].

---

[1] أندريه باكليتسكي، النظام الأمني: كيف تعيد روسيا تشكيل سياستها الخارجية؟ مركز المستقبل: اتجاهات الأحداث، العدد 1، 2014، ص14.

[2] عبادة محمد التامر، سياسة الولايات المتحدة الامريكية وإدارة الازمات المالية (ايران العراق سورية لبنان)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، لبنان، 2015، ص 89.

CC BY

لقد أوضح الرئيس الأمريكي الجديد "دونالد ترامب" التزامه بهزيمة الدولة الإسلامية، فمن المعقول توقع استمرار هذه الحملة وبالتالي تكثيفها، كما أنه، خلال حملته، ومرة أخرى منذ توليه منصبه، أيد مفهوم "المناطق الآمنة المحمية"، حيث قد يؤدي هذا إلى مواجهة مباشرة بين الولايات المتحدة وروسيا، أو يمكن تحقيقها بشكل تعاوني، نظراً لاهتمام ترامب الواضح في تحسين العلاقات الأمريكية الروسية.

ثالثاً: دور السلطات الإقليمية: إن تعقيد الوضع الإقليمي حول الأزمة السورية، لا سيما بين إيران وإسرائيل والمملكة العربية السعودية وتركيا، يعقد الجهود لتعزيز التعاون بين الولايات المتحدة وروسيا حول الأزمة السورية على وجه التحديد.

وتمتلك كل من موسكو وواشنطن نفوذاً محدوداً فقط على الشركاء الإقليميين، فكل منهما يتبع استراتيجيته المختارة في الأزمة السورية وما بعدها، أما علاقة روسيا مع السعودية فليست إيجابية تماما ولا سلبية تماماً.

إن المملكة العربية السعودية، شأنها شأن العديد من الدول العربية الأخرى، مستاءة من التدخل العسكري الروسي في سوريا، على الرغم من أنها تأثرت على نطاق واسع بقدرة روسيا على عرض القوة هناك، ومع ذلك، تبقى الاتصالات بين الحكومات على حالها، ويبحث البلدان بشكل روتيني التعاون في مناطق أخرى، بما في ذلك في مجالات الطاقة والاستثمار، وبحسب ما ورد من أخبار فقد عرضت المملكة العربية السعودية على روسيا حوافز اقتصادية لفك الارتباط مع سوريا ودعمها للأسد، إنما أصبحت العلاقة بين روسيا وإسرائيل أقوى خلال الأزمة السورية، ولكن وعلى الرغم من الاختلافات في نهج كل منهما، تمكنت "إسرائيل" و"روسيا" من إيجاد توازن في المصالح، مما يشير إلى تعميق التفاهم المتبادل بين الدولتين، ولكن بالنسبة لروسيا، كانت إيران ولا تزال حالة خاصة [1].

أما بالنسبة لروسيا، فمن المهم استئناف الحوار مع تركيا لأسباب تتعلق بالسياسة الخارجية، فإن التجربة في أستانا أبرزت مرة أخرى الحاجة إلى التعاون مع القوى الإقليمية على الأقل في إطار الازمة السورية، وما الذي يمكن القيام به في سوريا[2].

إن العمليات العسكرية الأمريكية المباشرة ضد داعش، في حين استهدفت العمليات الروسية مجموعة أوسع من الفصائل، بما في ذلك بعضها المدعوم من الولايات المتحدة، كما أثارت الولايات المتحدة قضية استهداف المدنيين من قبل النظام والضربات الجوية الروسية في سوريا، حيث فشلت روسيا والولايات المتحدة في تحقيق تنسيق مستمر، كما جلبت كلتا القوتين في الواقع تناقضاتهما الخاصة إلى سوريا، التي اشتدت تحت تأثير الحقائق المحلية، وتتحول روسيا والولايات المتحدة بشكل متزايد من حكام إلى رهائن للصراع ولا تزال المخاطر تنمو بينهما.

[1] جمال واكيم، صراع القوى الكبرى على سوريا (الأبعاد الجيوسياسية لأزمة 2011)، شركة المطبوعات للتوزيع، لبنان، 2018، ص 67.

[2] حازم نهار، مسارات السلطة والمعارضة في سورية: نقدر الرؤى والممارسات، مركز القاهرة، لدراسة حقوق الإنسان، القاهرة، 2015، ص 87.

الخاتمة

إن الصراع الذي لا يزال مستمراً حتى الآن بين الولايات المتحدة الأمريكية من جهة والاتحاد الروسي من جهة أخرى، والذي اندلع منذ زمن طويل واتخذ طابع حرب ساخنة أحياناً وحرب باردة على مراحل ظهرت في العديد من مناطق العالم، وكان هناك استراتيجيتان متناقضتان حيث أكدت الاستراتيجية الأمريكية على أهمية وضرورة التواجد المباشر في منطقة الشرق الأوسط إن كان عبر التواجد العسكري الأمريكي المباشر أو من خلال التحالفات السياسية والاتفاقيات السياسية والاقتصادية مع دول المنطقة بهدف تطويق التمدد الروسي ومنعه من التوسع على ما تعتبره الولايات المتحدة الأمريكية مجالاً حيوياً لها، حيث أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية متوجسة من الوجود الروسي في منطقة الشرق الأوسط وخاصة على الساحة السورية حيث إنها اعتبرته يشكل تهديداً لوجودها في هذه المنطقة وخاصة بعد التقارب الروسي مع الصين ودول إقليمية أخرى مثل ايران وتركيا.

وكان هناك استراتيجيتان متناقضتان، الاستراتيجية الأمريكية التي تؤكد على أهمية وضرورة الوجود المباشر في الشرق الأوسط، سواء من خلال الوجود العسكري الأمريكي المباشر أو من خلال التحالفات السياسية والاتفاقيات السياسية والاقتصادية مع دول المنطقة بهدف وقف النفوذ الروسي ومنعه من التوسع إلى ما تعتبره الولايات المتحدة منطقة حيوية، حيث اعتبرته تهديداً لوجودها في هذه المنطقة، خاصة بعد التقارب الروسي مع الصين وبعض الدول في المنطقة مثل إيران وتركيا.

وفي نهاية بحثنا هذا تمكنا من الوصول إلى عدداً من النتائج والتوصيات التالية:

أولاً– النتائج

1. إن هدف روسيا بالوصول إلى المياه الدافئة، جعلها تستغل أي فرصة تسنح لها من أجل ذلك، إضافةً إلى قيامها باستغلال نقاط ضعف الولايات المتحدة من أجل تنفيذها هدفها الاستراتيجي.
2. إن أساس التنافس بين الولايات المتحدة والاتحاد الروسي حول منطقة الشرق الأوسط لا يمكن حصره في مجال واحد فقط، وهو أمن الطاقة عبر حرية الوصول ونقل الطاقة عبر دول المنطقة، بل إن هناك مجالات أخرى لا تقل أهمية عن أمن الطاقة وتلعب دوراً مهماً في رفع وتيرة التنافس بينهما في بعض الأحيان، والتي من بينها المجال الجيوبوليتي للمنطقة وتجارة السلاح.

قائمة المصادر والمراجع

الكتب:

1. اندرو باسيفيتش، الإمبراطورية الأمريكية وعواقب الدبلوماسية الأمريكية، الدار العربية للعلوم، بيروت، الطبعة الأولى، 2004
2. جمال واكيم، صراع القوى الكبرى على سوريا (الأبعاد الجيوسياسية لأزمة 2011)، شركة المطبوعات للتوزيع، لبنان، 2018
3. جورج شكري كتن، العلاقات الروسية– العربية في القرن العشرين وآفاقها، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبوظبي، 2015
4. حازم نهار، مسارات السلطة والمعارضة في سورية: نقدر الرؤى والممارسات، مركز القاهرة، لدراسة حقوق الإنسان، القاهرة، 2015
5. سلمان الجبوري، التنافس الأمريكي الروسي في الشرق الأوسط (الازمة السورية انموذجاً) الطبعة الأولى، الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2018.
6. عبادة محمد التامر، سياسة الولايات المتحدة الامريكية وإدارة الازمات المالية (ايران العراق سورية لبنان)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، لبنان، 2015.
7. كمال ديب، أزمة في سوريا انفجار الداخل وعودة الصراع الدولي 2011–2013، دار النهار، بيروت، 2013

المجلات والدوريات والبحوث:

1. أحمد عبد الكريم الانباري، تنازع النفوذ الروسي – الاميركي في سوريا وتأثيره في تراجع الدور الأميركي في منطقة الشرق الأوسط، مركز المستقبل للدراسات الاستراتيجية، العراق، بغداد، دراسة بحثية ، 2017
2. أكرم حجازي، الاستراتيجيات الأمريكية حقائق وعواقب الدبلوماسية الأميركية، منتدى المفكرين المسلمين ومركز العصر للدراسات الاستراتيجية والمستقبلية، 2016
3. أندريه باكليتسكي، النظام الأمني: كيف تعيد روسيا تشكيل سياستها الخارجية؟ مركز المستقبل: اتجاهات الأحداث، العدد 1، 2014
4. جيفري وايت، روسيا في سوريا التداعيات العسكرية، الجزء الثاني، معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، الولايات المتحدة الأمريكية، واشنطن، ورقة بحثية، 2017
5. مركز كارينغي للشرق الأوسط، التحالف الافتراضي: السياسة الروسية تجاه سوريا، بيروت دراسة بحثية، 2013
6. معن طلاع، سياسات الفاعلين الروسي والأمريكي حيال الملف السوري، أوراق بحثية، مركز عمران للدراسات الاستراتيجية، دمشق، 2015

المواقع الإلكترونية:

1. أسامة محمد آغي، العلاقات الأمريكية الروسية شرق الأوسطية: صراع أم تقاسم نفوذ، مرصد الشرق الأوسط وشمال أفريقيا الإعلامي، 2018، مقال منشور على الرابط الالكتروني: https://mena-studies.org/
2. جواد الحمد، تحولات السياسات الدولية وانعكاساتها على العالم العربي، 2019، موقع عربي 21، متوفر على الرابط الآتي:www.arabi21.com
3. جورج الخوري، السياسة الخارجية الجديدة لروسيا وتأثيرها على دول الشرق الأوسط ولبنان ، 2018، موقع الجيش اللبناني على الرابط التالي : www.lebarmy.org.lb 6
4. حسام عيتاني، روسيا والعرب: المصالح بعد الايديولوجيا، موقع جريدة الشرق الأوسط، 2019، على الرابط التالي: m.aawsat.com
5. صالح ابو ناصر، ملامح السياسة الخارجية الاميركية الآنية تجاه الشرق الأوسط، 2018 ، موقع نون بوست، متوفر على الرابط الآتي: www.nonpost.com
6. العلاقات الأمريكية الروسية اختلافات وتقارب، بحث منشور بتاريخ 6/15/ 2017، متوفر على الرابط الآتي: www.almersad.net
7. محمود حمدي أبو القاسم، تداعيات خطرة: أبعاد التدخل العسكري الروسي في سوريا، تاريخ 2015/11/18، المركز العربي للبحوث والدراسات: www.acrseg.org